

شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الوطنية للشباب الجزائري

تشكيل هوية مستقلة أم تجسيد لهوية مغتربة؟

د. هدى درنوني

جامعة بسكرة - الجزائر

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيين ما إذا كانت مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل وإعادة تشكيل الهوية الوطنية للشباب الجزائريين، الذين يتفاعلون في مجالات اجتماعية ذات مضامين ثقافية خاصة ونوعية ترقى إلى تشكل هوية وطنية مستقلة قادرة على الاختيار والإنتاج والتأثير أم أن تفاعلهم في هذه المجالات هو تفاعل استهلاكي منتج لهوية مغتربة.

abstract:

This study aims to indicate whether the contribution of social networks in shaping and reshaping the national identity of Algerian youth, who interact in the social areas of special cultural contents and quality lives up to the formation of an independent national identity able to choose the production and influence, or that their interaction in these areas is the interaction consumer product identity expatriate.

مقدمة:

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الانترنت في أرجاء المعمورة كافة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية الأطراف ومهدت الطريق للمجتمعات كافة للتقارب والتعارف، وتبادل الآراء والأفكار والرغبات. فاستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وفتح مجالات خصبة للاتصالات وتلقي المعلومات، ليتجسد لدينا مفهوم القرية الكونية الصغيرة التي تختفي فيها عناصر الزمان والمكان والمسافات والحدود.

هذا التطور التكنولوجي كان له الأثر الكبير على البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية عامة والمجتمع الجزائري بصورة خاصة، إذ فرض نفسه بقوة على الإنسان المعاصر حيث شاع استخدام الشبكة العنكبوتية واتسعت خدماتها، لتترك بصماتها في المجتمع من خلال ما يظهر من تحولات سوسيوثقافية على ملامح حياتنا اليومية، ومن خلال التنامي والتزايد السريع في أعداد مستخدمي شبكات الانترنت والمستهلكين لمضامينها الثقافية والاجتماعية، لا سيما في حالة غياب القوانين والضوابط التي تحكم إيقاع هذه الظاهرة، وعدم وجود معوقات أمام الاندفاع في استخدامها. وهذا ما جعل مستخدمي هذه الشبكة لهم إطار جديد للتفاعلات الاجتماعية الخارجة عن طبيعة الجماعات الاجتماعية التقليدية.

هذه التفاعلات التي من شأنها أن تؤدي إلى تشكيل أو إعادة تشكيل لهوية مستخدمي الانترنت، لذلك سنتناول في دراستنا هذه إشكالية تكوين الهوية لدى الشباب في الجزائر، من خلال تفاعلهم ضمن شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت ضرورة من ضروريات الحياة اليومية لديهم، ومعرفة ما إذا كان التفاعل بين مستخدمي هذه المواقع يرقى إلى مستوى تشكل مجال انتماء له خصوصيات اجتماعية؛ مناقضة لخصوصيات المجال الاجتماعي الأصلي، أم أنها غير مناقضة له.

وعلى ضوء ذلك كانت صياغة إشكالية هذه الدراسة كما يلي:

هل استخدام الشباب الجزائريين لشبكات التواصل الاجتماعي يساهم في تشكل مجتمع منتج لهوية وطنية مستقلة أم أنه استهلاك يجسد هوية غريبة مغتربة؟

أولاً: شبكات التواصل الاجتماعي:

1- تعريف شبكات التواصل الاجتماعي:

غزا هذا المصطلح عالم الانترنت منذ نهاية تسعينات القرن الماضي، كان المراد من انشائها خلق بيئة تفاعلية، تشاركية وتحوارية ديمقراطية. عرفت شبكات التواصل الاجتماعي تعاريف عديدة اختلفت من عالم لآخر، نذكر بعضاً منها فيما يلي:

تعريف التواصل: هو " فعل ايصال شيء ما قد يكون رأي، رسالة أو معلومة." ¹ أي ان التواصل ما هو إلا تبليغ رسائل تختلف مضامينها. وهو ما نجده في تعريف خضير أين يرى أن التواصل هو: "تبليغ كلام شفهي او مكتوب يرسل من انسان الى آخر أو الى مجموعة من الناس." ² إذن التواصل هو: "عملية نقل واستقبال معلومات بين طرفين أو أكثر عبر عدة قنوات مباشرة أو غير مباشرة."

ومن بين هذه القنوات شبكات التواصل الاجتماعي الالكتروني، التي نعني بها: "منظومة من الشبكات الالكترونية التي تتيح للمشارك فيها إنشاء موقع خاص به، من خلاله يرتبط بنظام اجتماعي الالكتروني يتكون من أعضاء لديهم نفس الاهتمامات والاتجاهات." ³ او هي: "عبارة عن مواقع شبكة الانترنت توفر لمستخدميها فرصة للحوار وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والمشكلات من خلال الملفات الشخصية، الألبومات، الصور وغرف الدردشة وغير ذلك، تشكل هذه الشبكات مجموعة هويات اجتماعية ينشئها أفراد أو منظمات لديهم روابط نتيجة التفاعل الاجتماعي."

إذن شبكات التواصل الاجتماعي ما هي إلا: "مواقع الكترونية تمثل في موقع من مواقعها مجتمعاً افتراضياً مكوناً من أفراد فعليين، توفر لهم هذه المواقع جملة من المميزات منها نشر الصور ومقاطع الفيديو والألعاب والتطبيقات والروابط التي تربطهم بمواضيع تهمهم، وتمكنهم من توسيع دائرة معارفهم بأشخاص مختلفون في الهويات والثقافات والمعتقدات."

ومن اهم هذه الشبكات، المدونات، المنتديات، ومواقع التفاعل مثل: الفيس بوك، الويكي، تويتر، الفايبير... .

2- خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:

- تتميز هذه الشبكات بمجموعة من الخصائص منها:
- تشجيع مستخدميها على ابداء آرائهم وتعليقاتهم وردود أفعالهم.
- تداول المعلومات المنشورة وإعادة نشرها بين نطاقات واسعة من الجمهور.
- تتيح إنشاء صفحة معلومات شخصية، يصوغها ويطورها المستخدم بذاته.
- تفعل الطاقات الابداعية لدى المستخدم من خلال تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك.

- تنمية التقمص الوجداني وتقبل التغيير.
- الاشتراك المجاني في الاستفادة من الخدمة.
- سهولة تشكيل مجموعات افتراضية.
- سهولة بناء الروابط للموضوعات ذات الاهتمام المشترك بمواقع اخرى.
- استخدام وسائل النشر الفوري على الجماعات أو التشكيلات الاجتماعية.

3- خدمات وفوائد شبكات التواصل الاجتماعي:

- تقدم هذه الشبكات مجموعة من الخدمات نذكر منها:
- الاتصال مع العائلة والأصدقاء من خلال التواصل الفوري والمستمر.
- الإقناع والممارسة السياسية، من خلال ابداء الآراء وتوضيح واختيار الاتجاهات.
- مشاركة الأفكار وإقناع أكبر جمهور بها، وإعطاء ومشاركة النصائح بين المستخدمين، بطريقة تغلبت على الحدود الجغرافية ودون رقابة أمنية.
- تكوين الصداقات.
- التسلية وممارسة الهويات.
- التسويق والإعلان والترويج والدعاية لمختلف المنتجات.
- الخدمات الطبية والإرشادات والنصائح العلاجية والتطبيب عن بعد...
- التغلب على الفوارق الاجتماعية وتقليص فجوة الاتصالات بين مختلف فئات المجتمع وأجناسه.

4- نماذج مواقع التواصل الاجتماعي :

منذ الظهور الأول لمواقع التواصل الاجتماعي تنوعت بين شبكات شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة. و منذ بدايتها اختلفت المواقع التي تتصدر القائمة بين سنة و أخرى، فتاريخيا

كان لموقع "سكس ديفريز" أهمية كبيرة وصدى واسع مع بداياته الأولى، وكذلك موقع "أوماي نيوز" وغيرها، و مع تطور مواقع التواصل الاجتماعي أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية حيث تصدر القائمة عدد من الشبكات وأهمها: "الفيسبوك" "تويتر" "يوتيوب" وهي المواقع التي نتحدث عنها باعتبارها أهم مواقع التواصل الاجتماعي في الوقت الحالي و كذا بالنظر إلى اختلاف تخصص كل موقع.

4-1-4- الفيسبوك:

4-1-1-1- التعريف: هو موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى، وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين.⁴

4-1-2- أهم مميزات الفيسبوك:

الملف الشخصي « profile »: فعندما تشترك بالموقع عليك أن تنشئ ملفا شخصيا يحتوي على معلوماتك الشخصية، صورك، أمور مفصلة لك، وكلها معلومات مفيدة من اجل التواصل مع الآخرين، كذلك يوفر معلومات للشركات التي تريد أن يعلن لك سلعها بالتحديد.

إضافة صديق « add friend »: و بها يستطيع المستخدم إضافة أي صديق و أن يبحث عن أي فرد موجود على شبكة الفيسبوك بواسطة بريده الالكتروني.

إنشاء مجموعة « groups »: تستطيع من خلال خاصية إنشاء مجموعة الكترونية على الانترنت أن تنشئ مجتمعا الكترونيا يجتمع حول قضية معينة، سياسية كانت أم اجتماعية ...، و تستطيع جعل الاشتراك بهذه المجموعة حصريا بالعائلة أو الأصدقاء، أو عامة يشترك بها من هو مهتم بموضوعها.

لوحة الحائط « wall »: وهي عبارة عن مساحة مخصصة بصفحة الملف الشخصي لأي مستخدم، بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلي هذا المستخدم.

النكزة « pokes »: منها يتاح للمستخدمين إرسال نكزة افتراضية لإثارة انتباه بعضهم إلى بعض و هي عبارة عن إشعار يخطر المستخدم بأن احد الأصدقاء يقوم بالترحيب به.

الصور « photos »: و هي الخاصية التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات و الصور من الأجهزة الشخصية إلى الموقع و عرضها.

الحالة « status »: التي تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم و ما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.

التغذية الإخبارية « newsfeed »: التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين حيث تقوم بتمييز بعض البيانات مثل التغييرات التي تحدث في الملف الشخصي، وكذلك الأحداث المرتقة و أعياد الميلاد الخاصة بأصدقاء المستخدم.

الهدايا « gifts »: ميزة تتيح للمستخدمين إرسال هدايا افتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستقبال الهدية.

السوق « market place » : و هو المكان أو الفسحة الافتراضية الذي يتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية.

إنشاء صفحة خاصة على موقع « facebook »: و يتيح لك أن تروج لفكرتك أو حزبك أو جريدتك، و يتيح الموقع أدوات لإدارة و تصميم الصفحة، و لكنها ليست أدوات متخصصة كما في المدونات و كذلك يتيح أدوات لترويج الصفحة مع « facebook adds »، والتي تدفع مقابل كل مستخدم يرى هذا الإعلان الموصول على صفحتك في الفيسبوك.

التعليقات « facebook notes »: و هي سمة متعلقة بالتدوين، تسمح بإضافة العلامات و الصور التي يمكن تضمينها، و تمكن المستخدمين من جلب المدونات من المواقع الأخرى التي تقدم خدمات التدوين.⁵

2-4- التويتر:

1-2-4- التعريف: يرى أحد الباحثين أنه "إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دورا كبيرا في الأحداث السياسية في العديد من البلدان و خاصة الشرق الأوسط، و اخذ تويتر اسمه من مصطلح "تويت" الذي يعني "التغريد" و اتخذ من العصفورة رمزا له، و هو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرفا للرسالة الواحدة، و يجوز للمرء أن يسميها نسا مكثفا لتفاصيل كثيرة، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات أو التويترات من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، و تتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة، و إمكانية و الردود و التحديثات عبر البريد الإلكتروني ، كذلك أهم الأحداث من خلال خدمة « RSS » عبر الرسائل النصية « SMS ».⁶

2-2-4- مميزات التويتر: للتدوين عبر موقع التويتر مميزات مفيدة و عديدة أهمها:

سهل و سريع: فبمجرد إدخالك لبريدك الإلكتروني تصبح مشتركا من الموقع وتستطيع أن تبدأ بتدوين و إرسال الرسائل القصيرة، كما يتيح لك الموقع إرفاق صورة شخصية لك أو شعار مع كل تدوينة قصيرة .

محمول ومتحرك: فموقع تويتر يعتبر من مواقع التواصل الاجتماعي المحمولة، أي من المواقع التي تدعم و تتيح أدوات للتدوين ، و لإرسال الرسائل و الصور القصيرة عبر الهواتف المحمولة و من أي مكان في العالم.

مجاني: فإرسال التدوينات القصيرة عبر تويتر هو مجاني، بعكس الرسائل القصيرة العادية عبر المحمول، و هي خاصة مكنت الملايين من تدوين و إرسال الرسائل الفورية عن كل مجريات حياتهم و هذا ما ساهم في نشر تويتر حقا.

أداة فعّالة للتواصل مع العالم: فكون التدوين الخاص بالتويتر يمكن إرساله من الحاسوب المحمول أو الهاتف المحمول بسهولة و يسر مما يتيح التواصل مع مجموعة كبيرة من الأصدقاء و المعارف أو المتابعين لك على الموقع وفي لحظات.

مناسب للتواصل الشخصي : فالتويتر يتيح لك أن تدون ما تفعله الآن، فهي تعطي طابعا شخصيا للرسالة القصيرة التي تريد إخبارها للمهتمين بك، فالهدف النهائي هو التواصل على صعيد شخصي باستخدام هذا الموقع.

أداة فعّالة لتعريف الناس بك وباهتماماتك: فالتدوين القصير و الفوري عبر التويتر يسمح لك بنشر ما تفعله أو إرسال الرسائل السريعة و الفورية عن موضوع تهتم به، إلى جميع المتابعين لك، كما يساهم بنشر أفكارك أو بمشاركة الغير لاهتماماتك كذلك فإن اليوم مع محركات البحث كغوغل فإن تدويناتك القصيرة على تويتر ستظهر على محرك البحث ضمن النتائج فور إرسالها، مما يضاعف من إمكانيات نشر أفكارك أو رسائلك لأكبر عدد ممكن من المهتمين.

الفورية: فالتدوين الفوري هو من الخصائص المميزة لموقع تويتر، فمن أي مكان تستطيع أن تراقب الحدث و تبدي رأيك فيه فورا وترسل تعليقك إلى الملايين في العالم أجمع، و لا تنسى تأثير هذه الخاصية في نقل التصريحات و الأخبار العاجلة و الفورية، وهو ما تستعمله القنوات الإخبارية الخاصة و الرسمية اليوم في الغرب و في الوطن العربي على حد سواء.

أداة تسويق فعّالة : فاليوم صار "تويتر" يستخدم من قبل الشركات و المعلنين للترويج عن منتجاتهم و عروضهم الجديدة، فبرسالة قصيرة و مجانية تستطيع أن تعلن عن منتجك للعالم أجمع مجانا، كما يسمح لك بنشر شعارك الشخصي مع كل رسالة.

شعار مميز « unique badge » : يوفر التويتر إمكانية تحميل صور خاصة لشعار يميزك عن الآخرين عند التدوين، و يسمح بأن يكون هذا الشعار صورة عادية أو بلغة برمجة مثل: html أو java، مما يعطي طابعا شخصيا و موثقا مع كل تدوينة.

ميزة التتبع « following » : فمن مميزات التويتر الأساسية هو خاصية التتبع، أي أن التتبع لمدون معين على الموقع لكي تصل لك تدويناته أولا بأول، و كذلك يمكن للغير أن يتبعوك بمجرد

الضغط على زر التتبع follow، و مع الفترة يصبح لك شبكة معارف و متتبعون خاصون بك لهم اهتماماتك نفسها و يجمع بينكم هموم مشتركة.⁷

3-4- الـيوتيوب « youtube » :

1-3-4- التعريف: اختلفت الآراء حول موقع "يوتيوب" وما إذا كان هذا الموقع شبكة اجتماعية أو لا، حيث تميل بعض الآراء إلى اعتباره موقع مشاركة الفيديو « video sharing site »، غير أن تصنيفه كنوع من مواقع التواصل الاجتماعي نظرا لاشتراكه معها في عدة من الخصائص جعلنا نتحدث عنه كأهم هذه المواقع نظرا للأهمية الكبيرة التي يقوم بها في مجال نشر الفيديوهات و استقبال التعليقات عليها و نشرها بشكل واسع.

أي أن الـيوتيوب موقع الكتروني يسمح و يدعم نشاط تحميل و تنزيل و مشاركة الأفلام بشكل عام و مجاني، و هو يسمح بالتدرج في تحميل و عرض الأفلام القصيرة من أفلام عامة يستطيع الجميع مشاهدتها إلى أفلام خاصة يسمح فقط لمجموعة معينة بمشاهدتها.⁸

2-3-4- مميزات الـيوتيوب: يعتبر موقع يوتيوب من أروع ابتكارات مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بسبب مزاياه المتعددة وأهمها:

عام و مجاني: فأنت من خلال هذا الموقع تستطيع تحميل و تنزيل ما تشاء و تحتاج من الأفلام سواء كانت تعليمية أم ترويجية، و كل ذلك مجانا مقابل التسجيل في الموقع فقط، و على أن تلتزم بشروط التحميل بأن لا تحمل أفلاما لها حقوق نشر خاصة بدون إذن أو أفلام إباحية.

داعم لتحميل الأفلام: فالموقع يوفر مجانا خادما ذا مساحة غير محدودة تستطيع من خلاله تحميل الأفلام من جميع الأنواع (avi, mp4, wmv) أو الأغاني (mp3) وتحويلها إلى أفلام من نوع فلاش صغيرة الحجم، مما يترك درجة حرية كبيرة لتحميل العديد من الأحداث المباشرة و المسجلة سواء عبر الكاميرا الرقمية أو كاميرا الهاتف المحمول.

سهل الاستعمال من قبل العامة : فالموقع سهل الاستعمال بالنسبة لتحميل و تنزيل الأفلام مقارنة لغيره من المواقع و يوفر أدوات داعمة لذلك.

سهل المشاهدة: فبمجرد ضغطك على وصلة الفلم، فإنك تستطيع مشاهدة بثه حيا و مباشرة من الموقع، بل تستطيع أن تحتفظ به إن أردت من خلال برنامج موسيقي مثل Real Player.

سهل البحث: فالموقع يوفر محرك خاص به يمكنك من أن تبحث عن عنوان الفلم أو الحدث و من ثم مشاهدته.

الرقابة: فالموقع يسمح بتحديد من يشاهد الفلم، فأنت تستطيع أن تجعل مشاهدته حصرا على مجموعة خاصة من المشتركين ، أو للعامة، و كل ذلك يظهر بمحركات البحث كغوغل.

أداة رائعة للترويج: فأفلام يوتيوب مجانية هي خير وسيلة لترويج أفكارك الخاصة و شرحها للمهتمين من العامة، فهو لا يكلفك شيئاً مثل الحملات الترويجية التقليدية، و بالوقت نفسه يستطيع العالم بأسره مشاهدته مجاناً من خلال الموقع، و هو مناسب للجميع، أفراداً كانوا أم شركات.

ميزة البث المباشر « live streaming »: لا تحتاج بواسطة هذه الميزة أن تنزل الفلم حتى تشاهده، بل بمجرد الضغط على وصلة الفلم ستمكن من مشاهدته و من أي جهاز حاسوب أو هاتف نقال إن كان يدعم تقنية بث ذلك النوع من الأفلام، و هي ميزة مكنت العديد من محطات البث و القنوات الإخبارية من عرض برامجها مباشرة عبر اليوتيوب مما اعتبر طفرة في تطوير الإعلام و تقنيات البث المباشر.⁹

ثانياً: الهوية الوطنية:

1-تعريف الهوية: عرف إريكسون Erikson الهوية بأنها: "حالة نفسية داخلية تتضمن إحساس الفرد بالوحدة والتآلف الداخلي والتماثل والتماسك الاجتماعي، كما تعتبر الهوية بمثابة البناء الداخلي للذات، وهي نظام دينامي للدوافع والقدرات والتاريخ الخاص بالفرد، وكلما تطور هذا البناء على نحو جيد بدا الفرد أكثر وعياً بمدى تميزه عن الآخرين ومشابهته لهم في نفس؛ وكلما كان هذا البناء أقل تطوراً بدا الأفراد أكثر اضطراباً بشأن اختلافهم عن الآخرين وأكثر اعتماداً على مصادر خارجية في تقييم ذواتهم."¹⁰

وهي أيضاً: كل ما يشخص الذات ويميزها، فالهوية في الأساس تعني النقر، وهي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات، والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وإنما هي مشروع مفتوح على المستقبل، أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذلك فإن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان، إن هذا التصور لمفهوم الهوية يجعلنا نميز بين تأويلين لمعنى الهوية:

أ- التصور الستاتيكي للهوية، الذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، أو نموذج اجتماعي معين وإن الحاضر ما هو إلا محاولة أدراك هذا المثال وتحقيقه.

ب- التصور التاريخي والديناميكي للهوية الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه و تعديله باستمرار، وليس أبداً ماهية ثابتة، أي أن الهوية قابلة للتحويل والتطور، وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد وملء بالأحداث والتجارب، فأن الهوية الأصلية تتغير باستمرار، وتكتسب سمات جديدة، وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي وهو سلسلة عمليات متتابعة كما أنها تتحول مع الزمن، وهي ترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ. ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة تعبر عن ثقافة هذا المجتمع.¹¹

إن الهوية هي تلك الرابطة الروحية التي تربط الأفراد بمجتمعاتهم، بحيث يسعون إلى بناء مجتمعاتهم والرفع من مكانتها وذلك بالحفاظ على أهم مقومات الأمة المتمثلة في الدين، اللغة، السلالة التاريخ، الثقافة. بحيث أن الأفراد في العادة ينظمون معاني حياتهم وتجاربهم حول هوية محورية أساسية تتميز بالاستمرارية النسبية عبر الزمان والمكان.

2- تعريف الهوية الوطنية: نسبة إلى الوطن أو إلى الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته...فهوية أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى.¹²

فالهوية الوطنية هي اعلاء المصلحة الوطنية فوق المصالح الفئوية والشخصية، ومزاولة الحقوق وأداء الواجبات والافتخار بالوطن والشعور بالتميز.

بهذا يمكن القول أن الهوية الوطنية الجزائرية تتمثل في مجموعة من الصفات والخصائص التي تميز الفرد الجزائري عن غيره والتي تترجم انتماءه لوطنه الجزائر، وهذه المميزات تشكلت من خلال معايير مختلفة منها، الجغرافية، الزمن والتاريخ.

3- عوامل تثبيت الهوية الوطنية: تتحد الهوية الوطنية بعدة عوامل نذكر منها:¹³

- **الثقافة:** هي التي تكسب الهوية مقوماتها، وهي تعتبر عامل يؤكد التمايز بين الهويات المختلفة، إذ إن لكل مجتمع خصوصيته التي تعكس ثقافة ابنائه، تلك الثقافة التي تطورها مجموعة قيم ومفاهيم ومعارف اكتسبها عبر ميراثه التاريخي والحضاري والجغرافي والتركيب الاجتماعي وطبيعة النظام السياسي والاقتصادي، فضلا عن المؤثرات الخارجية التي شككت خبراته وانتماءاته المختلفة.

- **الدين:** يساهم البعد الديني بشكل أو بآخر في بلورة الهوية، وانتشاره لم يرتبط في مكان أو زمان، فالدين يعتبر وسيلة وليس غاية في حد ذاته وهو دافع إلى التقدم ومخطط للمستقبل وليس راجعا إلى الوراء، وهو صد لكل هجوم اجنبي يحاول طمسه.

- **المدرسة:** يتم من خلال المواد والمناهج المدرسية تعريف التلميذ ببلده وتاريخه عن طريق دروس التاريخ والتربية المدنية...، مما يعمق إحساسهم بالفخر والانتماء للوطن.

4- مقومات الهوية الوطنية الجزائرية: تتمثل في:¹⁴

- الاسلام ديننا وانتماء حضريا.
- العروبة لغة، ثقافة وتاريخا.
- الامازيغية، أصلا وانتماء حضريا وتاريخيا.
- الجزائر كوطن هذه الهوية.

ثالثا: شبكات التواصل الاجتماعي وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية:

1- شبكات التواصل الاجتماعي تحقيق للذات:

إن مواقع الشبكات الاجتماعية تمكن من الاتصال من خلال دوائر متسعة من الوسائل بشكل غير مسبوق، وهو ما يعمل على الدمج ما بين أنشطة عديدة منفصلة من بينها البريد الإلكتروني، الرسائل، بناء مواقع الوب، كتابة اليوميات، تحميل ألبومات الصور أو ملفات الموسيقى أو الفيديو. ومن وجهة نظر المستخدم، وأكثر من أي وقت مضى، فإن استخدام وسائل الإعلام أصبح يعني خلق المضمون كما يعني الاستقبال، وذلك مع إتاحة الفرصة لسيطرة المستخدم فيما وراء اختيار المضمون المعد سلفاً، والمنتج لجمهور عريض. وتغيرت لغة العلاقات الاجتماعية وأعيد تشكيلها من جديد، بحيث يستطيع الأفراد بناء "البروفائل" الخاص بهم، وجعله عاماً أو خاصاً، كما يستطيعون التعليق أو إرسال الرسائل إلى أصدقائهم المقربين على "حائطهم"، ويمكنهم إعاقة أو إضافة أفراد إلى شبكتهم.

فيبدو للعديد من أن خلق المحتوى على الإنترنت وإتاحته من خلال شبكة يصبح بالتدريج وسيلة مكملة لهوية الفرد، وأسلوب حياته، وعلاقاته الاجتماعية. وتركز التقديرات المتفائلة على النواحي الجديدة للتعبير عن الذات، والقدرة على التعايش المجتمعي، والاهتمام بالمجتمع وقضاياها، والإبداع والثقافات الجديدة. ويناقش البعض أن خلق المحتوى الشبابي سوف يواجه السيطرة التقليدية للمنتجين على المستهلكين، ويعمل على تسهيل وتيسير خلق ثقافة مستحدثة بين الشباب، سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

ويأمل صانعو السياسات أن تتطور مهارات التعليم الإعلامي من خلال قيام مواقع الشبكات الاجتماعية بالتحويل إلى دعم التعلم والمشاركة عبر الإنترنت وحماية الشباب من مخاطرها المرتبطة بالتقديم العدواني للذات والاتصال المسيء بالآخرين؛ فالخطاب الإعلامي غالباً ما يعكس الأسلوب الذي يعيشه الفرد في مثل هذا العالم المختلف عن العالم الحقيقي.

وتعكس المخاوف من وسائل الإعلام أوجه القلق المتزايدة لدى الجمهور تجاه الشبكات الاجتماعية، ومن بينها انعدام الإحساس بالخصوصية أو الخجل. ليسود معتقد أن الشبكات الاجتماعية تتسم بالانرجسية كلية، فهذه المواقع تركز على الذات وتتنظر إلى الذات فحسب. وباختصار، قد ينظر إلى هذه الشبكات على أنها مضيعة للوقت، وتؤدي إلى العزلة الاجتماعية، والأسوأ أنها قد تساهم في نشر قيم شاذة عن ذوات المجتمع الجزائري.

وعلى أية حال، ففي عصر الحداثة، يفهم "تحقيق الذات" من خلال الموازنة بين الفرص والمخاطر، وتنشأ كل من الفرص والمخاطر لأن تحقيق الذات يعد عملية اجتماعية، وتتشكل في الأساس من خلال التفاعل مع الآخرين، لذا فإنه بالنسبة لشباب اليوم، يتضمن تحقيق الذات بصورة متزايدة نوعاً من المفاوضات أو السجال بين الفرص (بالنسبة للذاتية والحميمية والحياة الاجتماعية) والمخاطر (بالنظر للحفاظ على الخصوصية، وتجنب سوء الفهم، وسوء الاستخدام) عند التواصل عبر الإنترنت.¹⁵

2- شبكة التواصل الاجتماعي امتداد للتفاعل المستمر والمتنوع:

أن شدة واستمرارية وتنوع التفاعل بين مستخدمي الانترنت في الجزائر يؤدي إلى تشكل مجالات تفاعلية ذات مضامين ثقافية واجتماعية تعمل على تشكل أو إعادة تشكل الهوية لدى المستخدمين، وهذا من خلال سهولة التعارف أو التفاعل عبر الشبكة، وميزة عدم التحكم في أوقاتهم أثناء الإبحار فيها، وكذا عدم التحكم في مجال التفاعل أثناء إبحار الشباب في الانترنت، وهو ما يعبر على تنوع مجالات التفاعل، ذلك لأن مستخدمي الانترنت في الجزائر ينطلقون من مجالاتهم الاجتماعية المختلفة (طلبة، تجارة، سياحة، ترفيه،...) وهو ما يبين تعدد أهدافهم و إستراتيجياتهم. كما تختلف في مضامينها الثقافية أو الاجتماعية ما يجعل فيها دور المستخدم بين مستهلك أحيانا، أي موضوعا يتأثر ولا يؤثر وبين منتج لمضامين إيجابية ما يجعله فاعلا مؤثرا في مجاله الاجتماعي سواء المحلي أو الافتراضي، ويمكن أن يكون ذاتا أي لا يؤثر ولا يتأثر، كما يمكن أن يكون مستخدم الانترنت موضوعا في مجاله الاجتماعي المحلي وفاعلا في المجال الاجتماعي الافتراضي أو قد يكون موضوعا في المجال الافتراضي وفاعلا في المجال الاجتماعي المحلي وهنا يمكن أن يشكل مستخدم شبكات التواصل الاجتماعي خطورة في مجاله الاجتماعي المحلي إذا كان موضوعا لمضامين ثقافية واجتماعية مناقضة لمجمعه الأصلي.¹⁶

3- شبكة التواصل الاجتماعي مبنية للمضامين الثقافية والاجتماعية للمجالات التفاعلية:

إن المضامين الثقافية والاجتماعية والمعاني والرموز التي تتضمنها مجالات تفاعل مستخدمي الانترنت في المجتمع الجزائري بناء على الخصوصيات الاجتماعية سواء المبنية على الروابط الاجتماعية أو الأهداف أو الإستراتيجيات اللحظية أو طويلة المدى، من شأنها أن تكون منتجة لهوية مستقلة؛ أي لها الاستقلالية والقدرة على اختيار المضامين الثقافية والمعاني والرموز التي تجعل من مستخدم السوسيوميديا فاعلا ومنتجا لمعاني ورموز إيجابية وإما أن يكون مجالا لتشكيل هوية مغتربة ليس لها الاستقلالية ولا القدرة على الاختيار، وهذا من خلال جملة من المؤشرات للتمييز بين هذه المجالات التي يتفاعل فيها مستخدم الانترنت، حيث ان مدة تواصل مستخدمي الانترنت في مجال تفاعلهم سواء المجتمع المحلي أو المجتمع الافتراضي وشدة التفاعل التي تختلف حسب الموقف الاجتماعي فيمكن أن تكون مبنية على روابط اجتماعية أو أهداف أو إستراتيجية ودرجة استمرارية التفاعل، هذه المؤشرات التي من خلالها تتحدد هوية مستخدم الانترنت سواء مستقلة أو مغتربة، وهي:¹⁷

المجال الأول: يتميز هذا المجال بتفاعل مستخدمي الانترنت لمدة طويلة سواء في مجتمعه المحلي أو الافتراضي وهو ما يعبر عنه بعدم القدرة على التحكم في أوقات التفاعل في هذا المجال وغالبية المستخدمين لا يستطيعون الاستغناء عن الانترنت بشكل مؤقت أو بشكل دائم من خلال التردد اليومي بمعدل من ساعتين إلى أربع ساعات، كما يتميز هذا المجال بشدة التفاعل المبنية على

الروابط الاجتماعية (أسرية، مهنية، تجارية...) ذلك لأن غالبية مستخدمي الانترنت في الجزائر ينطلقون عند تفاعلهم عبر شبكة التواصل الاجتماعي من مجالاتهم الاجتماعية. أما عن درجة استمرار التفاعل فتكون قوية ومتينة، تتيح لمستخدمي الانترنت لإنتاج وإعادة إنتاج رموز ومعاني ومضامين إيجابية غير مناقضة لخصوصيات مجاله الاجتماعي الأصلي ومن خلال ذلك يكون هذا المجال منتجا ومكرسا لهوية مستقلة لدى مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي، هوية قادرة على الاختيار وإنتاج مضامين ثقافية إيجابية داعمة للهوية في مجتمعه المحلي.

المجال الثاني: هو مجال يتميز عن المجال الأول في أن مستخدمي سوسيو ميديا في المجتمع الجزائري سواء في مجتمعه المحلي أو الافتراضي يمتاز بمدة تواصل غير مستقرة وقد تكون ظرفية، أما شدة التفاعل فتكون مبنية على تحقيق هدف معين أو مشروع أو إستراتيجية، فتواصله أو تفاعله مرهون بمدى تحقيقه لهدفه أو مشروعه، لذلك فدرجة استمرارية التفاعل تكون نسبية ومتوسطة مما يجعل هذا المستخدم في هذا المجال غير منتج لمضامين أو معاني أو رموز جديدة كما أنه لا يتأثر بما يدور في مجال تفاعله، وهو ما ينتج لديه هوية منسجمة.

المجال الثالث: في هذا المجال يختلف عن المجالين السابقين فمدة التواصل تكون ظرفية إلى أقصى درجة، سواء في المجتمع المحلي وتواصله مع المجتمع الافتراضي يكون لمدة طويلة دون القدرة على الاختيار، وشدة التفاعل لا تبنى على أهداف أو إستراتيجية معينة فهي مفتوحة على كل المجالات الاجتماعية، ما يجعله مستهلكا ووعاء لما يمليه عليه هذا المجال من مضامين ثقافية لذلك تكون درجة التفاعل لديه متقطعة ومنخفضة، ما يجعل المستخدم في هذا المجال مرتبك ومتردد بين الهوية الخارجية والداخلية ما يجعله موضوعا يتأثر وليس له القدرة على الاستقلالية أو الاختيار ما ينتج لديه هوية مغتربة.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن الوصول للقول بأن الشباب المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر يشكلون مجالا تفاعليا واجتماعيا تواصليا منتج لمجالات اجتماعية ذات خصوصيات تسهم في تشكل الهوية التي إما هوية مستقلة والتي لها القدرة على الاختيار والاستقلالية و إما أن تكون هوية منسجمة أو هوية مغتربة.

ليبقى في الاخير العمل على ترشيد الاستهلاك لمضامين هذه المواقع الثقافية والاجتماعية، خاصة على مستوى مقاهي الانترنت في الجزائر، وذلك من أجل العمل لتشكيل هوية قادرة على الاختيار ولها الاستقلالية في ذلك سواء في المجتمع الواقعي أو الافتراضي.

* قائمة المراجع :

- 1- علي محمد بن فتح محمد، مواقع التواصل الاجتماعي وآثرها الأخلاقية والقيمية، الجامعة الإسلامية، الساعة: 20:35 د. <http://Students.iu.edu.sa/.../amohammadi/.../5612f24f-c786-2016/11/15>، يوم الزيارة: 2016/11/15
- 2- محمد العربي خضير، "واقع اللغة العربية في شبكة الفيس بوك"- دراسة في ضوء التخطيط للغوي-، شهادة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عنابة، 2014.
- 3- عوض حسني، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القدس، 2012.
- 4- مهاب نصر، "الفايسبوك" صورة المثقف وسيرته العصرية، وجوه المثقف على الفيسبوك هل تعيد إنتاج صورته أم تصنع افقا مقابرا؟ جريدة القيس الكويتية اليومية ، العدد 13446 ، 3 نوفمبر 2010، ص 10.
- 5- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية و المواقع الالكترونية "العربية نموذجاً" رسالة الماجستير الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012.
- 6- سليمة راجحي، الحملات الانتخابية و شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر بين وسائط الاتصال الجديدة و أنماط التبليغ التقليدية، ملتقى دولي حول شبكات التواصل الاجتماعي، بسكرة، 10/9 سبتمبر 2012.
- 7- حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري) مجلة الجامعة، دمشق، المجلد 24، العدد الأول+ الثاني، 2008، ص 302.
- 8- المرجع نفسه ، ص 307.
- 9- محمود القاضي، الوعي هو السلاح في عصر المعلومات (الشبكات الاجتماعية، الفرص المحفوظة بالمخاطر).
- 10- أبو غزالة معاوية محمود، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، دار الميسرة، الاردن، 2006.
- 11- عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، المجلد 02، المؤسسة العربية للدراسات، مصر، 1996.
- 12- أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية- الحقائق والمخاطر-، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص 23.
- 13- لقمان مغراوي، أزمة الهوية في السياسة التعليمية الجزائرية، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2005، ص 75.
- 14- المرجع نفسه، ص 60.
- 15- شريف درويش اللبان، شبكات التواصل الاجتماعي.. تحقيق الذات بعيدا عن الجغرافيا، المركز العربي للبحوث الدراسات، <http://www.acrseg.org/2470>، يوم 2016/11/17، الساعة: 22:07 د.
- 16- بن عيسى محمد المهدي، كانون جمال، مستخدمى الانترنت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة- دراسة لعينة من مستخدمى الانترنت بمدينة ورقلة-، <http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/fr-FR/archives/archive/facult%C3%A9-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/53>، يوم 2016/11/17، الساعة: 22:26 د.
- 17- المرجع نفسه.